

الباب الأول

الْبَيْعَةُ

في النظام السياسي الإسلامي

- مفهوم البيعة ومشروعيتها •
- اركان البيعة •
- شروط صحة البيعة •
- البيعة والطريقة المثالية في اختيار الامام •
- مسألة عزل الامام الخارج عن الشرعية بعد البيعة له •

الفصل الأول

مفهوم البيعة ومشروعيتها

● تمهيد :

ان المرء لا يكاد يتصور وجود نظام سياسى سليم ودولة قوية مستقرة ، وجماعة اسلامية كاملة دون ان يكون هناك عدل من الامراء وطاعة من الرعية . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « انه لا اسلام الا بجماعة ، ولا جماعة الا بامارة ، ولا امارة الا بطاعة » والجماعة لا وزن لها اذا كان افرادها لا يربطهم نظام ولا يجمعهم امير ينظم امرهم ، وهذا الامير لا وزن له ولا قيمة لوجوده اذا خذلته الجماعة فتمردت عليه ولم تسمع له ولم تطع امره . ولذلك حث الاسلام على لزوم جماعة المسلمين وطاعة امامهم وامرائهم وعدم الخروج على الجماعة وشدد فى ذلك الا فى حالات استثنائية ضيقة ، حتى لا تعيش الأمة الاسلامية فى اضطراب دائم ، وفتن تحرم الأمة من الاستقرار السياسى والسلام الاجتماعى(١) . فكانت البيعة فى النظام السياسى الاسلامى عبارة عن تأكيد الطاعة من الأمة للامام او الخليفة وهى من مبادئ الاسلام فى السياسة . وسوف نتناول بيان مفهوم البيعة ومشروعيتها فى هذا الفصل ونقسمه الى ثلاثة مباحث :

- ١ - تعريف البيعة لغة واصطلاحاً .
- ٢ - مشروعية البيعة .
- ٣ - طبيعة عقد البيعة .

(١) انظر النظام السياسى فى الاسلام ، للدكتور محمد عبد القادر ابو فارس ، دار القرآن الكريم ببيروت ، نشر الاتحاد الاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) ص ٦٧ - ٦٨

المبحث الأول

تعريف البيعة

● البيعة لغة :

البيعة كلمة عربية الأصل ، والمادة اللغوية الأساسية للبيعة هي :
(ب) (ى) (ع) . وجاء فى معاجم اللغة العربية عن مادة «باع» أو «بيع»
ما يأتى :

١ - فى الصحاح للجوهري (٢) : بعث الشيء : شريته ، أبعه بيعا
ومبيعا ، وهو شاذ وقياسه مباعا . وبعته أيضا : اشتريته ، وهو من
الأضداد . قال الفرزدق :

ان الشباب لرابع من باعه والشيب ليس لبائعه تجار
يعنى من اشتراه .

٢ - وفى لسان العرب لابن منظور (٣) : البيع ضد الشراء ، والبيع
الشراء أيضا وهو من الأضداد ، وبعث الشيء شريته ، أبعه بيعا ومبيعا
وهو شاذ وقياسه مباعا . والابتياح الاشتراء . وفى الحديث : « لا يخطب
الرجل على خطبة أخيه ولا يبيع على بيع أخيه » (٤) قال أبو عبيدة
وأبوزيد وغيرهما من أهل العلم يقولون : إنما النهى فى قوله « لا يبيع على
بيع أخيه » إنما هو لا يشتري على شراء أخيه ، فأنما وقع النهى على
المشتري لا على البائع لأن العرب تقول : بعث الشيء ، بمعنى اشتريته .

(٢) الصحاح لاسماعيل بن حماد الجوهري ، طبعة دار العلم
للملايين بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٣ ص ١١٨٩

(٣) لسان العرب لابن منظور ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق

ج ٩ ص ٣٧١

(٤) وفى رواية مسلم « لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب
على خطبة أخيه » صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكاتبها
بدون تاريخ ج ١٠ ص ١٥٩

٣ - وفي المفردات للأصفهاني (٥) : البيع اعطاء المثلث واخذ الثمن والشراء اعطاء الثمن واخذ المثلث ويقال للبيع الشراء وللشراء البيع وذلك بحسب ما يتصور من الثمن والمثلث وعلى ذلك قوله تعالى : « وشروه بثمن بخس » (٦) وقال عليه السلام : « لا يبيع أحدكم على بيع أخيه » أى لا يشتري على شراء ، وأبعت الشيء عرضته للبيع نحو قول الشاعر :

* فرسا فليس جواد بمبياع *

والمبايعة والمشاركة تقالان فيهما ، قال الله تعالى : « وأحل الله البيع وحرم الربا » (٧) وقال أيضا : « وذروا البيع » (٨) وقال عز وجل : « لا يبيع فيه ولا خلال » (٩) وقال : « لا يبيع فيه ولا خلة » (١٠) .

ويبيع السلطان اذا تضمن بذل الطاعة له بما رضخ له ، ويقال لذلك بيعة ومبايعة ، وقوله عز وجل : « فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به » (١١) إشارة الى بيعة الرضوان المذكورة فى قوله تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » (١٢) والى ما ذكر فى قوله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » . الآية (١٣) .

٤ - وفى معجم الفاظ القرآن (١٤) : « البيع مبادلة مال بمال ، فيقال : باعه يبيعه بيعا من باب ضرب ، وتأتى عنه المبايعة فيقال : بايعته

(٥) المفردات فى غريب القرآن ، لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرأغب الأصفهاني ، مطبعة الحلبي بمصر ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م) ص ٦٧

(٦) يوسف : ٢٠ (٧) البقرة : ٢٧٥
 (٨) الجمعة : ٩ (٩) ابراهيم : ٣١
 (١٠) البقرة : ٢٥٤ (١١) التوبة : ١١١
 (١٢) الفتح : ١٨ (١٣) التوبة : ١١١
 (١٤) معجم الفاظ القرآن ، أعداد مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠ م)
 المجلد الأول ص ١٤١

ابايه ، وقد تبايعا ، ويستعمل ذلك أيضا في المعاهدة لما فيها من مبادلة الحقوق .

فالبيع في أصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصور تجتمع فيه هذه معانى :

(١) وجود طرفين يتعاقدان الصفقة .

(٢) وجود شيئين يتبادلهما الطرفان في العقد .

(٣) وجود الرضا التام من طرفي العقد بحيث يشعر كل واحد منهما بأنه يأخذ الشيء الأثمن مقابل إعطائه الثمن للآخر .

وبذلك يمكن اعتبار كل واحد منهما بائعا ومشتريا في نفس الوقت سواء أكان ذلك في شكل مبادلة مال بمال أو في شكل معاهدة يتبادلون بها الحقوق والواجبات بالحقوق .

وأما البيعة فهي الصفقة على إيجاب البيع ، وهي أيضا الصفقة على إيجاب الطاعة للأولى الأمر ، قال ابن منظور (١٥) : « والبيعة : الصفقة على إيجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة ، والبيعة : المبايعة والطاعة . وقد تبايعوا على الأمر كقولك أصفقوا عليه ، وبايعه عليه مبايعة عاهده ، وبايعته من البيع والبيعة جميعا والتبايع مثله ، في الحديث أنه قال : « الا تبايعونى على الاسلام » ؟ هو عبارة عن المعاهدة والمعاهدة ، كان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصه نفسه وطاعته ودخيلة أمره » .

والأمر أو الشيء الذى تقع عليه عملية البيع أو المبايعة يسمى في العرف اللغوى التجارى « صفقة » . ولقد كان من جارى العادة والمألوف عند العرب في حال اتمام عقودهم التجارية ، بدلا من التسجيل في صك

(١٥) لسان العرب ، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ٦٣٠ هـ (١٧١١ م) طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ج ٩ ص ٣٧٤

او الختم او التوقيع أن يوافق البائع المشتري بقوة ، اذ يلقي أحدهما بكفه الى الآخر وكانهما يصفقان ، ومن هنا جاءت كلمة الصفقة (١٦) .

وزيادة فى التوكيد والتوثيق على اتفاقية البيع او العقد بين الطرفين - البائع والمشتري - فقد كانا يجعلان حفنة من تراب الأرض أو الحصى بين كفيهما ، وكان لسان الحال ينطق بالقول « حتى أن الأرض لتشهد علينا فى اتفاقنا هذا » .

وحين جاء الاسلام لم يلبغ علينا الصورة كلها انما الغى مادة الصنمية (حبات الرمل وذرات التراب) فالله تعالى اول الشاهدين وخير الشاهدين (١٧) ثم اذا رغب أحد الطرفين شهادة من الناس فيجوز له احضارهم عند عقد البيع . يقول الله تعالى : « وأشهدوا اذا تبايعتم ، ولا يضار كاتب ولا شهيد » (١٨) .

ولقد ترقى القرآن الكريم فى نقل الصورة المادية للبيع او المبايعه الى أفق أعلى وسما بها فوق المدلول المادى المتعارف عليه ، اذ قال سبحانه : «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به » (١٩) .

وقال تعالى : « هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » (٢٠) .

فكلما « اشترى » و « بيعكم » و « تجارة » انما هى كلمات مألوفة

(١٦) بيعة النساء ، لمحمد على فطيم ، مكتبة القرآن ، طبعة أولى ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م) ص ١١ باختصار .

(١٧) المصدر السابق ص ١٢

(١٨) البقرة : ٢٨٢ . (١٩) التوبة : ١١١ .

(٢٠) الصف : ١٠ ، ١١ .

عند قريش التي نزل القرآن بلهجتها ، فكانت مخاطبتها بهذه الكلمات غاية في الدقة في مس أحاسيسهم ووجدانهم(٢١) .

وبهذا تنتقل من المفهوم اللغوي لكلمة البيعة الى مفهومها الشرعى والاصطلاحى فى النظام السياسى الاسلامى .

● المفهوم الاصطلاحى للبيعة :

لم نجد من أقوال العلماء المسلمين ما يمكن أن نسميه تعريفا للبيعة بالمعنى الاصطلاحى لكلمة تعريف . فلعل مرد ذلك أن معنى البيعة كان واضحا فى أذهانهم . ولم يختلط كما اختلط على بعضنا اليوم . ولكن هذا لا يعنى أنهم أهملوا هذه الناحية تماما . فان أقوالهم لم تغفل الاشارة الى معنى البيعة . وان كان ذلك يأتى أحيانا عرضا فى ثنايا الكلام عن الخلافة والامامة وشروطها وعن أهل الحل والعقد والشروط التى يجب توافرها فيهم . ولكن هذه الأقوال مع ذلك ذات قيمة كبيرة ويمكن بعد عرضها أن نستخرج منها فكرة يمكن اعتبارها نظرتهم الى حقيقة البيعة .

ولتوضيح ذلك المعنى ننقل بعض أقوال علماء المسلمين التى تلقى ضوءا على تصورهم لماهية البيعة فى النظام السياسى الاسلامى .

١ - يقول ابن خلدون(٢٢) : « البيعة هى العهد على الطاعة كان المبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر فى نفسه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره » .

وكانوا اذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم فى يده ، تأكيدا للعهد فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري ، فسمى بيعة مصدر باع ،

(٢١) انظر بيعة النساء لمحمد على قطب ص ١٢ - ١٣ باختصار .

(٢٢) المقدمة لابن خلدون ، طبعة مصطفى محمد بمصر ،

بدون تاريخ ، ص ٢٠٩ .

وصارت البيعة مصادفة بالأيدي ، هذا مدلولها فى عرف اللغة ومعهود الشرع « .

٢ - ويقول الدكتور صلاح الدين بسيونى (٢٣) : « فالبيعة اذن عقد بين طرفين اشبه بما بين البائع والمشتري فالامام طرف ، والجماعة الاسلامية الطرف الآخر . والخلافة هى موضوع البيع . والعهد الذى يقطعه الخليفة على نفسه هو اشبه بالثمن الذى يبذله المشتري للسلعة ، وأن ما فى يد المسلم من حق اختيار الحاكم هو السلعة التى يسلمها للمشتري عند قبض الثمن « .

٣ - ويقول الدكتور محمد عبد القادر ابو فارس(٢٤) : « فالبيعة اذن تعنى اعطاء العهد من المباع على السمع والطاعة للأمير فى المنشط والمكره ، والعسر واليسر ، وعدم منازعة الأمر ، وتفويض الأمور اليه « .

٤ - ويقول الأستاذ محمد المبارك(٢٥) : « وهى فى جوهرها وأصلها عقد وميثاق بين طرفين : الأمير أو الامام المرشح لرياسة الدولة ، والجمهور . أما هو فيبايع على الحكم بالكتاب والسنة والنصح للمسلمين ، وأما الجمهور المباع فعلى الطاعة فى حدود طاعة الله ورسوله « .

٥ - ويقول الدكتور منير العجلانى(٢٦) : « البيعة هى أن يظهر الناس الرضا بالخليفة والخضوع اليه ، فهى ليست - كما يتوهم بعضهم - انتخابا او تفويضا أو توكيلا بالخلافة ، وإنما هى الموافقة على الأمر

(٢٣) الفكر السياسى عند الماوردى ، للدكتور صلاح الدين بسيونى دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة بتاريخ ١٩٨٣ م ، ص ١٨٩ - ١٩٠
(٢٤) النظام السياسى فى الاساذم للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ، دار القرآن الكريم ببيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) ص ٢٢٩ - ٣٠٠

(٢٥) نظام الاسلام : الحكم والدولة - للأستاذ محمد المبارك ، الناشر دار الفكر ، الطبعة الرابعة ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) ص ٣٠ .
(٢٦) عبقرية الاسلام فى أصول الحكم للدكتور منير العجلانى عضو المجمع العلمى العربى بدمشق وأستاذ تاريخ الحقوق فى الجامعة السورية (سابقا) دار الكتاب الجديد ، الطبعة الثانية ١٩٦٥ م ، ص ١٦١

الواقع والتسليم به وإذا كان لها معنى من معانى الانتخاب ، فإنه لا يظهر الا فى حالة السلبية وذلك أن ترفض الأمة البيعة - أى الطاعة ، فيكون هذا بمنزلة حجب الثقة عن الخليفة ، وقل أن يفعل احد ذلك لما يخشاه الناس على أنفسهم من انتقام الخلفاء ومن نسبتهم الى الخروج على الجماعة وشق عصا المسلمين « .

وعلى ضوء النقول السابقة يمكن المبادرة بالقول ان البيعة فى اطارها العام تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية - اولها : الطرف الذى أخذت البيعة له وهو الشخص الذى يتولى منصب الامامة . وثانيها : الطرف الذى اعطى البيعة لمن يستحق الامامة وهم أهل الحل والعقد خاصة وجماهير الأمة الاسلامية عامة . وثالثها : موضوع البيعة وهو اقامة نظام الخلافة الاسلامية وفقا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

ويتضح المفهوم الاصطلاحي للبيعة فى النظام السياسى الاسلامى بتقسيم البيعة الى صورتين وهما بيعة خاصة وبيعة عامة .

١ - بيعة خاصة (٢٧) : يقوم بها أهل الحل والعقد فى الأمة الاسلامية وهى عبارة عن تولية الامام عن طريق الاختيار منهم - وهذه البيعة بمثابة اعلان الموافقة منهم لشخص الامام . وهى متقدمة على البيعة العامة زمنيا واعتبارا . ولكن هذه البيعة الخاصة لا تعتبر شرعية الا من خلال حرية الاختيار دون الاكراه .

٢ - بيعة عامة : وهى البيعة التى تأتى بعد البيعة الخاصة وتكون عامة لجميع الناس فى الحواضر والبوادر ، يأخذ الخليفة البيعة منهم بنفسه او من ينيبه عنه (٢٨) . وهى عبارة عن اعلان الولاء

(٢٧) وقد اختلف العلماء المعاصرون فى الأثر الشرعى أو القانونى الذى يترتب على اختيار أهل الحل والعقد وبيعتهم الخاصة للامام المختار فبعضهم يرون أنه بمثابة اختيار نهائى وآخرون يرون أنه مجرد ترشيح منهم ولا تنعقد به الامامة بدون البيعة العامة من جماهير الأمة . انظر البيان المفصل فى المبحث الأول من الفصل الرابع .

(٢٨) النظام السياسى فى الاسلام للدكتور محمد عبد القادر ابو فارس ص ٣١٣ .

والطاعة والاعتراف بالأمر الواقع وعدم الخروج على الجماعة ، وقد تعتبر البيعة الخاصة من ضمن البيعة العامة فى حالة امامة المتغلب .

ويمكن صياغة تعريف عام للبيعة بأنها العهد المتبادل بين الامام والامة الاسلامية فى اقامة نظام الخلافة الاسلامية وفقا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وهى عبارة عن ميثاق الولاء للنظام السياسى الاسلامى او الخلافة الاسلامية والالتزام بجماعة المسلمين والطاعة لامامهم .

والمفهوم السياسى المعاصر للبيعة هو اظهار الولاء العام للنظام السياسى الاسلامى الواقع فعلا وعدم الخروج عليه ، أو العهد من جماهير الامة الاسلامية على الطاعة لامامهم الشرعى الذى يتولى منصبه باحدى الطرق الشرعية وذلك مقابل العهد منه على اقامة دين الاسلام وتطبيق شريعته والحكم بالعدل ورعاية مصالح الامة الاسلامية . وبعبارة اخرى هى الموافقة والرضا من الامة الاسلامية وجماعة اهل الحل والعقد على الشخص المستوفى لشروط الامامة ليكون اماما للمسلمين أو خليفة فى نظام الخلافة الاسلامية .

والخلاصة ان البيعة تتكون من ثلاثة اركان وهى موضوع البيعة وهو اقامة نظام الخلافة الاسلامية ، والطرف الاول للبيعة وهو المرشح لمنصب الامامة ، والطرف الثانى للبيعة وهم اهل الحل والعقد وجماهير الامة الاسلامية (٢٩) .

● البيعة والقسم الدستورى المعاصر :

مع الارتقاء الانسانى فى مختلف مجالات الحياة وشؤونها بدت الضرورة واضحة الى ان يأخذ الموثق بين الانسان المواطن فى رقعة من الارض وبين القيادة شكلا محددنا معيننا ترسم اطر الالتزامات المتبادلة . وطريقة أخذ هذا الموثق ، أو الميثاق ، لا تختلف فى العصر الحاضر

(٢٩) انظر تفصيل هذه الأركان الثلاثة فى الفصل الثانى .

اختلافا كبيرا أو شاسعا بين بلد وآخر ، فكل الأمم تقريبا تنهج منهجا واحدا فى هذا المضمار ، حتى الشعوب الاسلامية التى لها منهجها الخاص وتشريعها المتميز سارت فى هذا الطريق وتابعت اما قسرا او اختيارا عشوائيا غبيا .

ذلك ان الاستفتاءات او الانتخابات من خلال عملية التصويت انما تنصب على نظم واحكام وقوانين تتعلق بحياة المواطنين السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك ، فكأن الفرد فى هذا يبايع الحزب او القيادة (٣٠) .

لقد وضعت الأنظمة والأحزاب والدول فى حياتنا المعاصرة قواعد وقوانين اساسية تحدد فيها الحقوق والواجبات وكذلك الحريات العامة وسلطات الدولة وطريقة انتخاب رئيس الدولة وكيفية تنظيم أعمال الدولة . وهذه القواعد يطلق عليها « الدستور » او « نظام الحكم » ووجدنا لدى المنظمات والأحزاب السياسية ما يشبه الدستور وهو ما يطلق عليه الميثاق او النظام الأساسى لها .

واذا قرأنا نصوص دساتير الدول العربية المعاصرة وجدنا ان معظم هذه الدساتير كانت تشترط فيها أن يقسم رئيس الدولة يمين الولاء للدستور ونظام الحكم قبل مباشرة مهام منصبه . كذلك أوجبت على الوزراء أن يؤدوا قسما أو يمينا دستوريا مشابها قبل ممارسة اختصاصاتهم الوزارية . ونرى ان العبارات المتنوعة التى وردت فى تلك الدساتير مثل اليمين الدستورى ويمين الولاء للدستور ونظام الحكم والقسم الدستورى والجلف ، كلها تدل على معنى واحد وهو العهد على الالتزام بالمبادئ الأساسية التى يؤمن بها الحزب أو النظام الحاكم .

وفى الحقيقة ان عبارات الولاء والقسم واليمين التى تنص فى دساتير الدول المعاصرة لها مدلول مشترك مع مفهوم البيعة فى النظام السياسى الاسلامى من حيث تأكيد معنى الالتزام بالعهد والميثاق وتأكيد

(٣٠) بيعة النساء لمحمد على قطب ص ٣٦ باختصار .

الولاء للمبادئ . ولكنها تختلف عن البيعة الاسلامية اخلافا جوهريا من ناحية الموضوع الذى يتوثق عليه ويقسم اليمين تأكيدا للالتزام به . فاما البيعة فموضوع ميثاقها هو مبادئ الاسلام وقيمه وشريعته ونظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . واما القسم الدستورى المعمول به لدى معظم الدول العربية المعاصرة فموضوع ميثاقه هو دستور الدولة ومبادئها القومية وقوانينها العلمانية ونظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المستوردة من الغرب أو الشرق مثل الديمقراطية والاشتراكية (٣١) .



(٣١) ومن الأمثلة لذلك القسم الدستورى فى الدساتير العربية التى تتبنى الاشتراكية أو الديمقراطية دون المبادئ الاسلامية الكاملة ما يلى :
١ - الدستور السورى الدائم ، المادة السابعة « أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصا على النظام الديمقراطى الشعبى وسلامة الوطن ، وأن أعمل وأناضل لتحقيق أهداف الأمة العربية فى الوحدة والحرية والاشتراكية » .
٢ - الدستور السودانى - لنظام ثورة مايو - المادة الخامسة والثمانون : « أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصا على النظام الجمهورى الثورى الاشتراكى الذى أقامته ثورة مايو ، وأن أحترم الدستور والقانون وأن أؤدى واجبى كرئيس للجمهورية بجد وأخلاص وأمانة ، وأن أحافظ على استقلال الوطن ووحدته وسلامة أراضيه وأن أعمل لخدمته ورفاهيته » .

٣ - المادة الأربعون من دستور الجزائر : قبل أن يمارس رئيس الجمهورية منصبه يؤدى القسم التالى أمام الجمعية الوطنية : « ومع الاخلاص لمبادئ ثورتنا ولذكرى شهدائنا ، أقسم بالله العظيم أن أحترم وأن أدافع عن الدستور وأن أسهر على حماية استقلال الوطن وسلامة أراضيه وأن أخصص كل قوى لحماية مصالح الشعب والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية » .

(نقلا عن هامش كتاب السلطات الثلاث فى الدساتير العربية للدكتور سليمان محمد الطماوى ، الطبعة الثالثة ١٩٧٤ م ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى ص ٢٢٨) .

● البديل الاسلامى للقسم الدستورى :

لقد كان الاصل فى النظام السياسى الاسلامى ان يكون المسلمون فى جماعة واحدة ودولة واحدة ، وان يتحدوا فى ظل الخلافة الاسلامية العالمية التى تجمع كل اقطار العالم الاسلامى . ولكن واقعنا اليوم ان المسلمين يتفرقون فى دويلات متعددة وتختلف الانظمة التى تحكم فيها . ويقسم رؤساؤها ووزراؤها وحكامها يمين الولاء للساتير العلمانية . وهذه الأوضاع الطارئة فى العالم الاسلامى يجب على جميع المسلمين حكاما ومحكومين ان يسعوا لتغييرها وقيموا دولة اسلامية فى كل اقطارهم ثم تعمل تلك الدول الاسلامية لتتحد فيما بينها وتجاهد بكل الوسائل لاقامة الخلافة الاسلامية العالمية التى تجمعها .

وتأكيدا لهذه المبادئ والمساعى يجب على تلك الدول الاسلامية ان تنص فى دساتيرها على مبدأ البيعة الاسلامية بدلا عن القسم الدستورى العلمانى . وهذه البيعة تكون من جانبين وهما :

١ - البيعة من جانب الحكام والرؤساء والوزراء وكبار المسئولين ونصها كالتى :

« بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى خلفائه الراشدين المهديين وعلى آله وأصحابه أجمعين .. ويعد :

فانى أبايع الله ورسوله على التمسك بكتاب الله وسنة محمد ﷺ ، وعلى اقامة دين الاسلام وتطبيق شريعته . وأعاهد الأمة على رعاية مصالحها وعلى حماية استقلال (اسم الدولة الاسلامية فى كل قطر) ووحدتها وسلامة أراضيها ، وعلى الجهاد فى سبيل الله والتعاون مع الدول الاسلامية لتوحيدها فى ظل الخلافة الاسلامية ، والله على ما اقول شهيد » .

٢ - البيعة من جانب الأمة ونوابها من اهل الحل والعقد ونصها كالتى :

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى خلفائه الراشدين المهديين وعلى آله وأصحابه أجمعين .. وبعد :

فانى أبايع الله ورسوله على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى إقامة دين الاسلام وتطبيق شريعته .

وأبايعك (رئيسا أو ملكا) للدولة الاسلامية فى (قطر من الأقطار الاسلامية) .

وأعاهدك على الطاعة لأمرك فى معروف وعلى الجهاد معك فى سبيل الله والعمل معك لتحقيق الدولة الاسلامية المتحدة فى ظل الخلافة الاسلامية العالمية . والله على ما أقول شهيد « .

ونقدم هنا ثلاث صيغ نموذجية للبيعة يمكن تطبيقها فى ظل نظام الخلافة الاسلامية المرتقبة - التى تتحد فى ظلها جميع الدول الاسلامية من كل انحاء العالم .

١ - صيغة البيعة الخاصة من أهل الحل والعقد :

« بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى خلفائه الراشدين المهديين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

نحن أهل الحل والعقد ، بعد المشاورة فيما بيننا نعلن نيابة عن الأمة الاسلامية موافقتنا على اختيار (الاسم المتفق عليه) اماما للمسلمين ليتولى منصب الامامة فى الخلافة الاسلامية ويحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

اننا أيها الامام نبايعك ونعاهدك على طاعتك ونصرتك ما دمت تستقيم على أمر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . والله على ما نقول شهيد « .

٢ - صيغة البيعة العامة من جماهير الأمة الاسلامية :

« بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين ، والصلاة

والسلام على رسول الله وعلى خلفائه الراشدين المهديين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أنا (اسم الشخص المبايع) أعلن ولائى لله عز وجل ولرسوله ﷺ ولجماعة المسلمين . أبايعك أماما للمسلمين وأعاهدك على طاعتك ونصرتك ما دمت تأمر بما فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتقود المسلمين بما يصلحهم فى الدنيا والآخرة . والله على ما أقول شهيد « .

٣ - صيغة البيعة من الامام :

« بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى خلفائه الراشدين المهديين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أنا (اسم الامام) أعلن ولائى لله عز وجل ولرسوله ﷺ ولجماعة المسلمين . وأعاهد أهل الحل والعقد وأهل الشورى خاصة وجماهير الأمة الاسلامية عامة على أن أقوم بحراسة دين الاسلام وأحكم بشريعته وأقيم الصلاة وأمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر وأدعو الى الخير وأجاهد فى الله حق جهاده والتزم بالشورى وأنصح الأمة وأدافع عن مصالحها . وأعاهد الله جل جلاله على أن أقود الخلافة الاسلامية وفقا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . والله على ما أقول شهيد « .

مشروعية البيعة

البيعة من المبادئ الاسلامية الاصلية وهى سنة نبوية اعطاها المسلمون لرسول الله ﷺ مرارا فى حياته (١) وبقيت نافذة بعد وفاته يعطيها المسلمون لخلفائه الراشدين المهديين والذين يتولون امور المسلمين لعدة قرون حتى سقوط نظام الخلافة فى العهد العثمانى (٢) .

ان اخذ البيعة واعطاها لهما مستند شرعى من القرآن الكريم والسنة المطهرة واجماع المسلمين (٣) .

(١) مشروعية البيعة فى القرآن الكريم

وردت آيات فى كتاب الله تقرر مشروعية البيعة ، ومن هذه الآيات :

١ - قال تعالى : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما » (٤) . هذه الآية تبين البيعة التى اعطاها الصحابة لرسول الله ﷺ ، فالبيعة النبوية هى فى حقيقتها وجوهرها بيعة لله عز وجل ، وقوله تعالى : « يد الله فوق ايديهم » فيه نوع من التأكيد على ان حقيقة البيعة النبوية هى لله تعالى (٥) .

٢ - قوله تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا » (٦) .

(١) انظر التمهيد لهذا البحث .

(٢) انظر الفصل الأول من الباب الثانى .

(٣) انظر النظام السياسى فى الاسلام للدكتور محمد عبد القادر

أبو فارس ص ٣٠٠ - ٣٠٣

(٤) الفتح : ١٠ .

(٥) انظر بيعة النساء لمحمد على قطب ص ١٤ بتصرف .

(٦) الفتح : ١٨

والآية نزلت تحكى عن قصة بيعة الرضوان فى الحديدية وهذه البيعة نوع من الولاء العسكرى كان الصحابة - رضى الله عنهم - يبايعون الرسول ﷺ على الثبات بعد الاشاعة ان عثمان بن عفان قتل .

٣ - وقوله تعالى : « يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبائعينك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فبائعهن واستغفر لهن الله ، ان الله غفور رحيم » (٧) امر الله فى هذه الآية رسوله ﷺ ان يبائع المؤمنات اللاتى جئن اليه .

* * *

(ب) مشروعية البيعة فى السنة النبوية

فقد ثبت من السنة ان النبى ﷺ قد طلب البيعة من أصحابه اكثر من مرة وانه اخذها منهم رضى الله عنهم . ووجدنا فى السيرة النبوية ان النبى ﷺ قد أخذ البيعة فى العقبة مرتين قبل الهجرة الى المدينة المنورة وقبل قيام الدولة الاسلامية الاولى بقيادته ﷺ وكذلك اخذها فى مناسبات اخرى بعد قيام الدولة الاسلامية .

١ - روى الامام البخارى - رحمه الله - باسناده عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « دعانا النبى ﷺ فبايعناه فقال فيما اخذ علينا ان بايعناه على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ننازع الأمر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » (٨) وفى هذا الحديث دلالة على ان طلب المبايعات من الأصحاب سنة وكذلك مبايعتهم على ذلك سنة . والوفاء بها واجب ونقضها عمدا معصية (٩) .

(٧) المتحنة : ١٢

(٨) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى مطبوعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ١٣٨٧ هـ (١٩٥٩م) ج ١٦ ص ١١٣ - ١١٤
(٩) ماذا يعنى انتمائى للإسلام للأستاذ فتحى يكن ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثامنة ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م) ص ١٦٥

٢ - وأخرج أحمد عن عبد الله بن عثمان بن خيثم أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره أن أباه الأسود رضى الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح . قال : « جلس عند قرن (١٠) مستقبلة فبايع الناس على الاسلام والشهادة . قلت : وما الشهادة ؟ قال : أخبرنى محمد بن الأسود بن خلف أنه بايعهم على الايمان وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله » (١١) . وبايع النبي ﷺ الرجال والنساء بعد فتح مكة وكانت هند بنت عتبة زوج أبى سفيان من المبايعات (١٢) .

٣ - عن بشير بن الخصاصية رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله ﷺ فمد رسول الله ﷺ يده فقال : « تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وتصلى الصلوات الخمس لوقتها وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت وتجاهد فى سبيل الله » (١٣) وهذه البيعة تكون على اركان الاسلام وعلى الجهاد .

٤ - وأخرج ابن جرير عن جرير رضى الله عنه قال : « بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة والنصح للمسلمين » (١٤) وهى بيعة على السمع والطاعة والنصح ما استطاع .

٥ - أخرج البخارى عن سلمة رضى الله عنه قال : « بايعت النبي

(١٠) بالسكون : جبل صغير وأعلى الجبل ، وفى السيرة الحلبية ج ١ ص ١٠٩ : وجلس صلى الله عليه وسلم على الصف يوم الفتح يبايع الناس .

(١١) حياة الصحابة للكائدهلوى ج ١ دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م) ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(١٢) كتاب الطبقات الكبرى تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدى دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان طبع مصورا عن كتاب طبع فى مدينة نيدن المحروسة بمطبعة بزيل سنة ١٣٢١ هـ ، ج ٨ ص ١٧١ .

(١٣) حياة الصحابة للكائدهلوى ج ١ ص ٣٥٤ وأخرجه الطبرانى فى الأوسط والحاكم والبيهقى وابن عساكر وأبو نعيم .

(١٤) المرجع السابق ص ٣٧٠ .

ﷺ ثم عدلت الى ظل الشجرة . فلما خف الناس قال : « يا ابن الاكوع ،
الا تبايع ؟ قال قلت : قد بايعت يا رسول الله ، قال : أيضا ، فبايعته
الثانية ، فقلت له : يا ابا مسلم ، على اى شىء كنتم تبايعون يومئذ ؟
قال : على الموت « (١٥) . وهذه البيعة اخذها النبى ﷺ فى الحديبية
حين اشيع خبر مقتل عثمان رضى الله عنه . وفى رواية اخرى : أنها البيعة
على الثبات .

واما مشروعية البيعة من السنة للخلفاء فقد وردت عدة احاديث عن
النبى ﷺ فى البيعة واحكامها . ومنها :

١ - قال رسول الله ﷺ : « اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر
منهما » (١٦) .

٢ - قال رسول الله ﷺ : « وستكون خلفاء فتكثر . قالوا : فما تأمر ؟
قال : فوا ببيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما
استرعاهم » (١٧) .

٣ - قال رسول الله ﷺ : « من بايع اماما فأعطاه صفقة يده
وثمره قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق
الآخر » (١٨) .

* * *

(ج) مشروعية البيعة من اجماع المسلمين

فقد اجمع المسلمون فى كل العصور من عهد الصحابة رضى الله
عنهم الى يومنا هذا على مشروعية البيعة ومنها :

١ - اجماع المجتمعين فى السقيفة على بيعة ابي بكر الصديق

-
- ١٥) حياة الصحابة للكائدهلوى ج ١ ص ٣٦٨ .
 - ١٦) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٢ ص ٢٤٢ .
 - ١٧) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٢ ص ٢٣١ .
 - ١٨) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٢ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

رضى الله عنه خليفة لرسول الله ﷺ بعد وفاته ثم مبايعة عامة المسلمين
بعد ذلك فى المسجد بيعة عامة (١٩) .

٢ - اجماع المسلمين فى بيعة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وأخرج
البخارى « فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال : أما بعد ، يا على :
انى قد نظرت فى أمر الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على
نفسك سبيلا ، وأخذ بيد عثمان رضى الله عنه وقال : أبايعك على سنة الله
وسنة رسوله والخليفتين من بعده ، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس :
المهاجرون والأنصار وامراء الأجناد والمسلمون » (٢٠) .

(١٩) انظر التمهيد لهذا البحث .

(٢٠) حياة الصحابة للكائدهلوى ج ١ ص ٢٨٤ .

المبحث الثالث

طبيعة عقد البيعة

لقد انتهينا الى ان البيعة عقد وميثاق بين الأمة الاسلامية أو ممثلها أهل الحل والعقد من جهة ، وبين الامام الذى يرأس الخلافة الاسلامية من جهة أخرى ، يترتب على هذا العقد واجبات وحقوق لكلا الطرفين .

ولقد صاغ العلماء المسلمون ذلك العقد الصيغة القانونية فقالوا : « ان الامامة عقد » والعقد فى عرفهم له مدلوله الخاص ، فهناك ماهية مشتركة ثم لكل عقد موضوعه وأركانه وأحكامه وشروطه (١) . والسؤال الذى يطرح : ما هى طبيعة هذا العقد ؟ هل هو بمثابة عقد البيع أو غيره ؟

يرى ابن خلدون أن هذا العقد شبيه بعقد البيع بموضوعه وبطرفيه البائع والمشتري ، والمبيع هو الخلافة ، فيقول (٢) : وكانوا اذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم فى يده تأكيدا للعهد فاشبه ذلك فعل البائع والمشتري .

ويرى الأستاذ محمود فياض أن البيعة عقد وكالة ويقول (٣) : « وأذن فالبيعة هى عقد وكالة بين الأمة وحاكمها المنتخب من أفرادها المسئول عنها . وظاهر جدا أن عقد الوكالة ليس عقد تملك الوكيل ، ولا يقتضى تملكها ، وإنما هو عقد اذن بالتصرف باسم الموكل فى حدودها

(١) النظريات السياسية الاسلامية للدكتور الرئيس دار التراث القاهرة طبعة سادسة ١٩٧٦م ، ص ٢١٢ - ٢١٣ بتصرف .

(٢) مقدمة ابن خلدون مطبعة مصطفى محمد بمصر ص ٢٠٩

(٣) الفقه السياسى عند المسلمين للأستاذ محمود فياض (سلسلة الثقافة الاسلامية) ص ٢٦ نقلا عن النظام السياسى فى الاسلام للدكتور أبو فارس ص ٣١٠

مارسه الوكيل واذنه بالتصرف فيه ، ثم هو عقد مؤقت مشروط فهو خاضع لرقابة الاصل فان رأى الوكيل ملتزما للشروط المحددة ورأى أن استمرار العقد في صالحه أبقى الوكيل ان شاء فان رأى الوكيل قد جانب الشرط أو خرج من العهدة عزله ان شاء اذا لم ينعزل من تلقاء نفسه ، كذلك لا ينطوى عقد الوكالة على تنازل من الاصيل عن شيء من حرياتة او سلطاته أو حقوقه كلها أو بعضها ، والا كان العقد عقد تمليك « ويقرر الاستاذ محمود فياض أن العلماء المسلمين قد اتفقوا على أن البيعة عقد وكالة ويقول(٤) : « ولهذا اتفق فقهاء الاسلام على أن الحاكم وكيل عن الأمة خاضع لرقابتها ولها عليه سلطان التولية والعزل والتوجيه . ولكل فرد من افرادها حق امره بالمعروف ونهيه عن المنكر وهى السلطة الكبرى التى جعلها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم كما يقول الاستاذ محمد عبده في كتابه : الاسلام والنصرانية » .

ثم يتابع الأستاذ محمود فياض حديثه قائلاً(٥) : « ومما يقطع بصحة فكرة وكالة الحكم عن الأمة وخضوعه لرقابتها وسلطانها ، أن جميع الفقهاء اعتبروه واحداً من أفراد الأمة في كل تصرفاته والزموه بمثاله وجنایاته فهو يؤخذ بالقصاص اذا قتل عمداً أو ظلماً ، ويلزم بالأموال التى يتلفها ، ويقطع يده اذا سرق ، ويحد أو يرحم اذا زنى .

ويقول الامام القفال من الشافعية : « اذا زنى الخليفة يقيم عليه الحد من ولى الحكم عنه وهو الأمة » .

ويرى آخرون أن هناك شبيهاً بين البيعة في النظام السياسى الاسلامى والعقد السياسى الغربى من حيث كون كل واحد منهما تعاقداً قائماً بين طرفين لهما اهلية التعاقد ، والتعاقد السياسى لا يخرج من مضمون هذه البيعة(٦) .

(٤) الفقه السياسى عند المسلمين ، المصدر السابق ص ٢٧

(٥) المصدر السابق ص ٢٧

(٦) انظر الخلافة والامامة لعبد الكريم الخطيب ملتزم الطبع

والنشر دار الفكر العربى ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) ص ٢٨٦ - ٢٩٣

ويناقش الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس تلك الآراء المختلفة عن طبيعة عقد البيعة فيقول (٧) : « ونحن مع تسليمنا بأنه يوجد تشابه بين البيعة وعقد البيع من كونهما اتفاقاً بين طرفين يترتب عليه آثار ، إلا أن طبيعة عقد البيع تختلف اختلافاً جذرياً عن طبيعة البيعة كعقد . فعقد البيع يفيد تملك المشتري المبيع وتملك البائع المشتري ، ثم تنقطع الصلة نهائياً بينهما بعد ذلك فللبائع أن يتصرف في الثمن تصرفاً مطلقاً ليس من حق المشتري أن يعترض عليه أو يقيد حريته في تصرفه » . ثم يقرر أن الرأي الأقرب إلى الصواب هو اعتبار البيعة عقد وكالة « إذ يراقب الموكل الوكيل على تصرفه ويحاسبه فإن أحسن استمر في وظيفته والا عزله واختار غيره وهكذا فالعلاقة بينهما لا تنقطع .

ولكنه مع هذا تبقى ثغرة وهي أن في عقد الوكالة يستطيع الموكل أن يعزل الوكيل وان لم يقصر في الوكالة .

وأزاء هذا يمكن أن تكون هذه الوكالة مؤقتة بزمان ومقيدة بشروط يلتزم بها الطرفان فإذا تحققت الشروط ضمن المدة المتفق عليها في عقد الوكالة لم يجز للموكل أن يعزل وكيله ، وهذا يتحقق إذا حددت مدة الخلافة بزمان معين « (٨) .

أما القول بأن البيعة أشبه بالعقد السياسي فهو صحيح وثابت في التاريخ السياسي الإسلامي .

وكان الفكر السياسي الإسلامي قد سبق الفكر الديمقراطي الغربي في هذا الشأن حيث قرر مبدأ العقد بين الأمة والامام بأن تتعهد الأمة أو الجماعة المبايعة للامام بالطاعة في كل ما يصدر منه وفقاً لمبادئ دستور مسبق وتباعيه على كتاب الله وسنة رسوله ، ويعاهد الامام الأمة الإسلامية على أن يحكم بكتاب الله وسنة رسوله وأن يقيم العدل بين الناس ويأخذ لنفسه السمع والطاعة ممن أعطاهم هذا العقد .

(٧) النظام السياسي في الإسلام للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ص ٢١٢

(٨) المصدر السابق ص ٢١٢ - ٢١٣

وقد بحث الأستاذ الدكتور السنهوري (٩) طبيعة عقد البيعة وانتهى الى القول بأنه « عقد حقيقي » أى مستوف للشروط القانونية وأنه مبنى على الرضا وأن الغاية من هذا العقد أن يكون هو المصدر الذى يستمد منه الامام سلطته ، فالبيعة ما هى الا عقد طرفاه : الأمة (ممثلة فى اهل الحل والعقد) والامام . والأمة كطرف فى هذا العقد تظهر كوحدة متضامنة ذات ذاتية مستقلة والامام يعتبر نائبا عنها فى ادارة شئون الخلافة الاسلامية ويستمد سلطانه السياسى منها .

ثم أشار الدكتور السنهوري الى أن علماء الاسلام ومفكره قد أدركوا جوهر نظرية العقد الاجتماعى لدى روسو ، كما عرفوا نظرية السيادة وعرضوا لها حصبما عبر عنها روسو فيما بعد .

وهذه الحقيقة التى أشار اليها الأستاذ الدكتور السنهوري ذات مغزى تاريخى هام . وذلك لأن روسو يعتبر فى نظر الأوروبيين أبا الديمقراطية الحديثة وكان كتاب « العقد الاجتماعى » بمثابة الانجيل لدى زعماء الثورة الفرنسية ، فعلماء المسلمين وصلوا الى نظرية العقد الاجتماعى أو العقد السياسى قبل أن تعرفها أوروبا بقرون عديدة ، وهكذا نجد الفكر السياسى فى الاسلام قد سبق أفكار روسو وأتباعه مع فارق جوهري بين الحالتين ، ذلك أن العقد الذى يتكلم عنه روسو كان مجرد افتراض اذ أقامه على أساس حالة تصور فى العصور السحيقة ولم يؤيدها التاريخ فى حين أن نظرية عقد البيعة الاسلامية تستند الى ماضى تاريخى ثابت ، وهو حياة الأمة السياسية فى خلال العصر الذهبى للاسلام وهو عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين المهديين ومن سار على ذلك النهج على مدى التاريخ السياسى الاسلامى عبر القرون الطويلة (١٠) .

* * *

(٩) انظر النظريات السياسية الاسلامية للدكتور محمد ضياء الدين الرئيس ، ص ٢١٢ - ٢١٣ ، وكذلك الفكر السياسى عند الماوردى للدكتور صلاح الدين بسيونى ص ٢٧٤ - ٢٧٥

(١٠) انظر الفكر السياسى عند الماوردى للدكتور صلاح الدين بسيونى ص ٢٧٥